الشفافية في ادارة اموال الكنيسة واناطته بعلمانيين شفافيين *Transparency*

المطران حبيب هرمز

البصرة تموز 2019

مقدمة

الشفافية في عمل اللجان المالية في الخورنات هي مطلوبة من الجميع: المكرسين والمؤمنين العلمانيين العاملين كمحاسبين او مدققين. قد نجد في ابرشياتنا ومؤسساتنا الكنسية اشخاصا مكرسين او علمانيين يبّذرون اموالا كان من الممكن ان تدخر لأعمال آخرى اكثر فائدة. هي نعمة العمل بصدق، وكشف الحسابات كما هي حقيقة. انها فضيلة الحقيقة التي تصون حق الكنيسة بصدق واخلاص. نعلم ان العمل الحسابي ليس من اختصاص الراعي. لذلك يجب ان تكون هناك وحدة ونظام محاسبة في كل ابرشية او مؤسسة كنسية يقوم بها مؤمنون علمانيون تحت اشراف ومراقبة الأسقف او من يخوله من المكرسين. سأحاول التعمق في هذا الموضوع الحساس مستندا الى الكتاب المقدس وقوانين الكنائس الشرقية.

آيات من الكتاب المقدس

لقد اكد معجم اللاهوت الكتابي على الشفافية من خلال مصطلح النزاهة Integriteالذي يربط فيه السعي الى الحق بالسعي الى البر، وكذلك عبر مبدأ الأمانة Fidelite. ووفق ذلك فإن أي عمل يجب ان يخضع لإرادة الله، والله يريد ان يتبع الشخص ضميره، ففيه صوته تعالى، وهذا ما نعلمه عند التأمل في اقوال العديد من الأنبياء.[1] يقول النبي عاموص 5: 7: "يُحَوِّلونَ الحَق إِلى مَرارَة ويَطرَحونَ البِرَّ إِلى الأَرْض." اما النبي اشعيا فيقول في 5: 7 : "[7] لِأَنَّ كَرمَ رَبِّ القواتِ هو بَيتُ إِسْرائيل وأُناسُ يَهوذا هم غَرْسُ نَعيمِه وقدِ آنتَظَرَ الحَقَّ فاذا سَفكُ الدِّماء، والبِرَّ فإِذا الصُّراخ." ، وإرميا في الفصل الرابع 1-2: "[1] إن رَجَعتَ، يا إِسْرائيل يَقولُ الرَّبّ، إن رَجَعتَ إِلَيَّ ونَزَعتَ أَقْذارَكَ مِن أَمام وَجْهي ولم تَشرُدْ [2] وكانَ حَلفُكَ- حَيٌّ الرَّبّ- بِالحَقِّ والحُكمِ والبِرّ تَبارَكَتِ الأُمَمُ بِه وبِه آفتَخَرَت."

[1]:

من شروط الشفافية الأخرى هو العمل بمحبة الحرص على الأمانة التي يريدها الله من الإنسان. وقد اشار يسوع المسيح الى العبد الامين الثابت في سيده المسيح حتى النهاية؛ امين في الحق الذي يحرره. ان الإخلاص والصدق لفضيلتين يتمتع بهما المؤمن [23]الوَيلُ لَكم أَيُّها الكَتَبَةُ و الفِرّيسيُّونَ المُراؤون فإِنَّكم تُؤَدُّونَ عُشْرَ النَّعْنَع والشُّمْرَةِ والكَمُّون، بَعدَما أَهمَلتُم أَهَمَّ ما في الشَّريعة: العَدلَ والرَّحمَةَ والأَمانة. فهذا ما كانَ يَجِبُ أَن تَعمَلوا بِه مِن دونِ أَن تُهمِلوا ذاك. (متى 23:23). الأمانة تميز من يقوده الروح في تفاصيل الحياة "[10]مَن كانَ أَميناً على القَليل، كانَ أَميناً على الكثيرِ أَيضاً. ومَن كانَ خائِناً في القَليل كانَ خائِناً في الكَثيرِ أَيضاً." (لو 16: 10–12). المكرس والعلماني الشفاف هو من ثبت في المسيح وحفظ وصاياه، وهو مؤهل للفرح مع الرب. وكنتيجة لذلك تستلزم الشفافية الكفاح ضد الشرير المجرب.

مجموعة قوانين الكنائس الشرقية

اولا، يكرس الباب الثالث والعشرون من مجموعة قوانين الكنائس الشرقية على طرق ادارة اموال الكنيسة. ويقترح البند الثاني من القانون 1013 على ان يضع الأساقفة بالتعاون مع البطريرك نظاما واحدا للرسوم والتقادم. ويؤكد على شفافية ذلك من خلال رفض قيام اي شخص طبيعي او قانوني بجمع الأموال دون موافقة رئيس الكنيسة المحلي. كما ويؤكد على ضرورة صرف الأموال حسب الغاية التي من اجلها تم الجمع.

ثانيا، القانون 1020 يطلب من صاحب السلطة تسجيل اموال الكنيسة وباسم شخص قانوني وبنظام حسب الشرع العام والخاص (ق 1022). ويطلب من مدير المال استشارة السلطة ذات الصلاحية عند انجاز عمل وذلك ان تجاوز حدود الإدارة العادية (1023).

ثالثا، هناك نقاط اساسية اخرى منها على مدير ادارة المال ان يعد رئيسه بالأمانة الكاملة (ق 2025). كما ويجب ان تتوفر نسخة ثانية من الحسابات في خزانة الأبرشية. ولأن هناك احتمالية وفاة الشخص المعني بالواجب فيجب ان يقدم ضمانة للكنيسة (وصية) (ق 1027). هذه بعض شروط الشفافية المطلوبة من المكرس المسؤول ومن اعضاء اللجان المالية.

ملاحظات عملية:

- بسبب تسارع عمليات العطاء والأخذ وخطورة وجود نسخة واحدة فقط من السجلات خصوصا بإستخدام الكومبيوتر المعرض للعطل الألكتروني، نؤكد على اهمية حفظ وتحديث السجلات:

المقصود بها هو سجلات الوارد والصادر ولكل ثلاثة اشهر (البعض يفعل ذلك كل شهر). يتم اولا تدقيقها من قبل المدقق، ثم يتم عمل موازنة يصادق عليها الراعي. وبعد نهاية السنة يتم عمل جدول حسابي بمجمل الواردات والصادر (مثلا من 1تموز الى 30 حزيران في السنة المقبلة). يجدر بالملاحظة هنا ان هناك في كل مؤسسة (خورنة، روضة، مدرسة، مستشفى، دار عناية...الخ) سلسلة من السجلات الفرعية، ولكن الرئيسية الجامعة للفرعيات تكون في مقر الأبرشية. ويفضل خزنها في مخزن الكتروني Hard Disc وتحفظ في قاصة الأبرشية ونسخة في محل آخر (كالبطريركية مثلا).

- ينبه القانون 1029 على شفافية التبرعات حسب الصلاحيات، وان تجمع بحكمة مرتبطة بالروحية المسيحية اي بروح التقوى والمحبة والعدالة.
- الحاجة الى تعليم العاملين في المجال هذا روحنة العمل، اي يقدسوا هذه الرسالة. ونتمنى الوصول الى طريقة لإلزام كل من يعمل في حالة هدر مال معين ان يعوض الكنيسة عن الضرر. لذلك من الضرورة اختيار علمانيين ذوي تاريخ مشّرف، وروحية يشهد لها ابناء الأبرشية وليسوا من اقرباء الرعاة.

امثلة على السجلات:

1. سجل الوارد العام (ويتضمن خلاصة سجلات الوارد الفرعية) يذيل بتوقيع المحاسب والمدقق
2. سجل الصادر العام (ويتضمن خلاصة سجلات الصادر الفرعية) يذيل بتوقيع المحاسب والمدقق
3. سجل الموازنات (كل 3 اشهر او كل شهر) ويصادق بتوقيع المسؤول الكنسي.
4. يفضل اصدار منشور يتضمن بعض المعلومات عن عمل اللجنة المالية لكن بحكمة بسبب تذبذب الوعي في هذه الأمور لدى المؤمنين، وخطورة نشر الأرقام في مجتمعنا.

الختام

لم يتم ذكر عمل لجنة الوقف ولا مصير مستندات العقارات (الطابو). لقد ثبت ضعف ادارة بعض المكرسين وعدم نزاهة بعض العلمانيين الإنتهازيين والذين سببوا خسارة كبيرة في بعض الأبرشيات. ان وجود لجنة من العلمانيين المتمكنين في امور المحاسبة والتدقيق واستخدام الكومبيوتر لغرض ادارة الأمور المالية اضحى امرا ملزما في كل خورنة وابرشية ليشعر المؤمنون بشفافية ادارة الكنيسة وكي

يشاركوا في المسؤولية. هذا يتم من خلال تشكيل اكثر من لجنة يكون الراعي مشرفا عليها كي يضمن شفافية العمل.

نذكر ايضا ان العمل الكنسي يتطلب تخصيص نثرية بسيطة في كل شهر كي لا يتم تعقيد الأمور.
وتكون من صلاحية الكاهن وان لا يتم تجاوزها الا بموافقة الأسقف. كما يفضل تخصيص مبالغ بسيطة شهرية لدعم لجان الأبرشية: التعليم، الراعوية، الأخويات، فرق التراتيل، لجنة العائلة، لجنة الإعلام...الخ